نظاهره انهم كانوا على ملتهم قبل ذلك اجيب بان العود هنا بمعنى
الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون
صار ولكن عاد ما عدت اراه عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال وقد
اجمعت الامة على ان الرسل من اول الامر انما نشأوا على التوحيد
لا يعرفون غيره ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه
فغلبوا الجماعات على الواحد وقيل او لتعودن في ملتنا الى ما كنتم
عليه قبل ادعاء الرسالة من السكوت عند ذكر معايبه وعدم
التعرض له بالطعن والقدح ولما ذكر الكفار هذا الكلام قال
تعالى فاوحى اليهم اي الرسل ربهم وقوله تعالى لنهلكن الظالمين
اي الكافرين حكاية تقتضي اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى القول
لانه ضرب منه ولنسكننكم الارض اي ارضهم من بعدهم اي بعد
هلاكهم ونظيره قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها وقوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم
قال الزمخشري وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اذى جاره
ورثه الله داره قال وقد عاينت هذا في مدة قريبة كان لي خال
يظلمه عظيم القرية التي انا فيها ويؤذيني فيه فمات ذلك العظيم
وملكني الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالي يترددون فيها
ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله تعالى ذلك اي النصر وايراث الارض
لمن خاف مقامي اي موقفي وهو موقف الحساب لانه ذلك الموقف
هو الذي يقف فيه عباده يوم القيامة ونظيره واما من
خاف مقام ربه وقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقيل
ذلك لمن خاف مقامي اي خافني فالمقام مقحم مثل ما يقال سلام
على

على المجلس العالي والمراد السلام على فلان وخاف وعيد قال
ابن عباس ما اوعدت من العذاب وهذا يدل على ان الخوف من
الله غير الخوف من وعيده لان العطف يقتضي التغاير وفي تفسير
قوله تعالى واستفتحوا قولان احدهما طلب الفتح اي واستنصروا
الله على اعدائهم وهو كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والثاني
الفتح الحكم والقضاء اي واستحكموا الله وسألوه القضاء بينهم وهو
مأخوذ من الفتاحة وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق فعلى القول الاول المستفتح هم الرسل لانهم استنصروا
الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما يئسوا من ايمانهم قال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس
على اموالهم وقال لوط انصرني على القوم المفسدين وعلى
القول الثاني قال الرازي فالاولى ان يكون المستفتح هم الامم
وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا
ومنه قول كفار قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء وكقول آخرين ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين وخاب اي خسر وهلك كل جبار اي متكبر عن طاعة
الله وقيل هو الذي لا يرى فوقه احدا وقيل هو المتعظم في نفسه
المتكبر على اقرانه واختلفوا في قوله تعالى عنيد فقال مجاهد
معاند للحق مجانبه وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال
مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأبى ان يقول لا اله الا
الله وقيل هو المعجب بما عنده ولما حكم تعالى على الكافر بالخيبة
ووصفه بكونه جبارا عنيدا وصف كيفية عذابه بامور الاول
قوله تعالى من ورائه اي امامه جهنم اي هو صائر اليها قال ابو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)